2026 شبـــاط مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 12A
February 2026 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 12A
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

طرائق تدريس التربية الإسلامية واثرها في تحقيق الأهداف التربوية في منهج المرحلة الإعدادية نموذجا

م.م. قاسم محمد احمد المجمعي
وزارة التربية \مديرية تربية صلاح الدين

الملخص:

يستعرض هذا البحث الاستقصائي والتحليلي المعمق أثر طرائق تدريس مادة التربية الإسلامية في تحقيق الأهداف التربوية الشاملة لطلاب المرحلة الإعدادية، مؤكداً على محورية "كيفية" تقديم المحتوى التعليمي وتجاوزه لمجرد النقل المعرفي الآلي إلى التأثير الوجداني، والفكري، والسلوكي العميق. ويدعو البحث، بناءً على استقراء الأدبيات التربوية الحديثة والتراث الإسلامي العريق، إلى ضرورة التحول الجذري من أساليب التلقين والحفظ السلبي إلى استراتيجيات تفاعلية وتوليدية تدمج الأصالة النبوية بالمعاصرة التربوية. إن هذه المنهجية المبتكرة تسعى بشكل حثيث لبناء عقل المراهق، وتهذيب وجدانه، وتحصينه فكرياً ونفسياً في ظل تحديات العصر الرقمي وتدفق المعلومات المتسارع. وتهدف هذه الاستراتيجيات إلى غرس قيم الرقابة الذاتية، وتعزيز الهوية الإسلامية المستقلة، وتحويل المعارف النظرية المجردة إلى قناعات راسخة وسلوكيات عملية تُمارس في الحياة اليومية. كما يبرز البحث الدور المفصلي للمعلم بوصفه قدوة حسنة وميسّراً للعملية التعليمية، ويوضح الأهمية القصوى للأنشطة الجماعية والتعلم التعاوني كأدوات فعالة لتعديل السلوك، وبناء المواطنة الصالحة، وتنمية المسؤولية المجتمعية لدى النشء. ويختتم البحث بتقديم نموذج تطبيقي لاستبانة ميدانية مصممة لقياس الأثر السلوكي، مشفوعاً بتوصيات لتطوير المناهج تقنياً، وتدريب المعلمين على مهارات الحوار، والتقويم الشامل لربط الدين بالواقع المعاش.

كلمات مفتاحية: التربية الإسلامية – طرائق التدريس – المرحلة الإعدادية – الأهداف التربوية – تعديل السلوك.

Methods of teaching Islamic education and their impact on achieving educational goals in the preparatory stage curriculum as a mod

Qasim Muhammad Ahmad Al-Majma'i
Ministry of Education / College of Open Education / Salah al-Dinel.

Abstract:

This comprehensive analytical research explores the profound impact of Islamic education teaching methods on achieving holistic educational goals for preparatory stage students. It emphasizes the absolute centrality of the "how" in content delivery, moving beyond mere rote memorization to deep cognitive, affective, and behavioral influence. Drawing upon both modern pedagogical literature and rich Islamic heritage, the research vehemently advocates for a paradigm shift from passive indoctrination to interactive, generative strategies that seamlessly blend Prophetic authenticity with contemporary educational theories. This innovative methodology ultimately aims to cultivate the adolescent's mind, refine their emotions, and provide intellectual and psychological immunization amidst the challenges of the digital age. The strategies seek to instill self-monitoring values, reinforce an independent Islamic identity, and translate theoretical knowledge into firmly rooted convictions and practical daily behaviors. Furthermore, the research highlights the pivotal role of the teacher as a role model and facilitator, underscoring the critical importance of

group activities in behavioral modification and the building of good citizenship. The study concludes with a proposed field survey model and strategic recommendations for technological curriculum advancement and comprehensive assessment methodologies.

Keywords: Islamic Education – Teaching Methods – Preparatory Stage – Educational Goals – Behavioral Modification.

المقدمة

تمثل التربية الإسلامية الركيزة الأساسية والقاعدة الصلبة في بناء المنظومة القيمية، والأخلاقية، والمعرفية للفرد المسلم. فهي ليست مجرد مادة دراسية تُلقن لاجتياز الاختبارات، بل هي الحصن الحصين الذي يحمي الهوية الثقافية والدينية للأمة في ظل المتغيرات المتسارعة، والعولمة الكاسحة، والتحديات الفكرية المعاصرة التي تستهدف بنية المجتمعات من الداخل. وتكتسب هذه المادة أهمية مضاعفة وخطورة بالغة عند توجيهها لطلاب المرحلة الإعدادية؛ تلك المرحلة العمرية الحرجة التي تتسم بالتحولات البيولوجية، والنفسية، والاجتماعية العميقة، والتي يطلق عليها علماء النفس وخبراء التربية مرحلة "المراهقة المبكرة" أو "مرحلة البلوغ".

في هذه المرحلة الدقيقة من العمر، يبدأ التشكل الحقيقي والعميق لشخصية الطالب، وتتبلور قناعاته الفكرية، وتتحدد اتجاهاته ورؤيته نحو ذاته، ومجتمعه، ودينه، والكون من حوله. إن عقل المراهق في هذه المرحلة ينتقل من مرحلة التفكير المحسوس إلى مرحلة العمليات المجردة، مما يجعله أكثر ميلاً للتمحيص، والسؤال، والمجادلة، والبحث عن المعاني الكبرى. ومن هنا، فإن نجاح العملية التعليمية في هذه المرحلة لا يتوقف بأي حال من الأحوال عند حدود المحتوى المعرفي والنصوص المكتوبة في المقررات الدراسية، مهما بلغت جودتها، بل يعتمد اعتماداً كلياً وجوهرياً على "كيفية" تقديم هذا المحتوى، أي على طرائق وأساليب التدريس التي ينتهجها المعلم داخل الغرفة الصفية وتفاعله مع عقول ووجدان المتعلمين.

إن الحديث عن طرائق التدريس ليس حديثاً عن شكليات فنية بحتة أو إجراءات روتينية تنتهي بانتهاء الحصة، بل هو حديث عن جوهر العملية التربوية برمتها ومحركها الأساسي. فالطريقة هي الجسر المتين الذي تعبر عليه المعارف والمفاهيم والقيم لتستقر في وجدان الطالب وتندمج في بنيته العقلية. وفي ظل الانفتاح الثقافي الاستهلاكي، والتطور التكنولوجي الهائل، وتصاعد موجات الغزو الفكري والتشكيك العقدي، لم تعد الطرائق التقليدية المعتمدة على التلقين، والإملاء، والحفظ الآلي، والاسترجاع السلبي كافية لتحصين الشباب وبناء شخصياتهم المستقلة. إذ أثبتت الدراسات التربوية الحديثة قصور هذه الأساليب في تنمية مهارات التفكير الناقد أو غرس القيم السلوكية العميقة التي تتجاوز مجرد المعرفة النظرية السطحية بمفردات الحلال والحرام. ويؤكد الباحثون في هذا المجال أن استمرار الاعتماد على الأساليب التقليدية يعود في كثير من الأحيان إلى كثافة أعداد الطلاب في الفصول وضخامة كمية المادة العلمية المقررة، إلا أن هذا لا يبرر التخلي عن أساليب الإقناع والحوار والمناقشة التي أثبتت فاعليتها المطلقة في بناء العقل (حماد، 2004، ص 503).

لقد أصبح لزاماً، وبشكل لا يقبل التأجيل، على المؤسسات التربوية وصناع القرار التعليمي تبني استراتيجيات تدريسية حديثة، ديناميكية، ومبتكرة. استراتيجيات تستلهم التراث التربوي الإسلامي العريق بثرائه وعمقه، وتستفيد في الوقت ذاته من أحدث نظريات علم النفس التربوي وعلم الاجتماع المعرفي، لتراعي خصائص النمو والاحتياجات النفسية لدى المراهقين، وتحفز عقولهم على الإنتاج والتحليل، وتربط تعاليم الدين الإسلامي الحنيف بحياتهم الواقعية ومشكلاتهم اليومية وتطلعاتهم المستقبلية.

يهدف هذا البحث التأسيسي إلى تقديم دراسة استقصائية تحليلية معمقة حول طرائق تدريس التربية الإسلامية وأثرها المباشر وغير المباشر في تحقيق الأهداف التربوية المنشودة، متخذاً من منهج المرحلة الإعدادية

نموذجاً للتطبيق والدراسة والتأمل. ويسعى البحث للإجابة عن تساؤلات محورية واستراتيجية حول ماهية هذه الطرائق، وكيفية توظيفها بفاعلية لبناء شخصية متوازنة فكرياً ونفسياً، وأثرها الحقيقي في تعديل السلوك الاجتماعي والوقاية من الانحرافات. وقد جاء البحث منتظماً في خطة منهجية دقيقة وشاملة تضمنت مبحثين رئيسيين؛ خصص الأول منهما لدراسة الإطار المفاهيمي والنظري لطرائق التدريس وأهدافها بعمق لغوي واصطلاحي، بينما غاص الثاني في الأثر التطبيقي والميداني لهذه الطرائق على شخصية الطالب وقيم المجتمع، مختتماً بتصميم أداة بحثية (استبانة) مقترحة وفق معايير البحث العلمي لقياس هذا الأثر ميدانياً، وذلك بغية الخروج برؤية شاملة وتوصيات عملية تساهم في تطوير واقع تدريس هذه المادة الحيوية والارتقاء بها لتواكب متطلبات العصر الرقمي وتحدياته.

المبحث الأول: مفهوم طرائق تدريس التربية الإسلامية وأهداف تدريسها

تُعد طرائق التدريس العنصر الديناميكي والفاعل الأقوى في المنظومة التعليمية؛ فهي الآلية التنفيذية للمنهج، والمحرك الذي يبعث الحياة في النصوص الجامدة، والوعاء الذي تتشكل فيه وتتفاعل الخبرات التعليمية المتراكمة. ولا يمكن علمياً وتربوياً فصل الطريقة عن المحتوى، أو الأهداف، أو الوسائل التقنية، إذ إن نجاح العملية التعليمية رهن بالتكامل العضوي والانسجام التام بين كافة هذه العناصر. في هذا المبحث، سنفصل القول تحليلياً في المفهوم اللغوي والاصطلاحي لطرائق التدريس، ونحلل الأهداف الكبرى والغايات السامية التي تسعى طرائق تدريس التربية الإسلامية المعاصرة لتحقيقها، مستندين في ذلك إلى أمهات المصادر التربوية واللغوية المتخصصة والأبحاث الميدانية الحديثة.

المطلب الأول: مفهوم الطرائق لغة واصطلاحاً

إن ضبط المصطلحات وتحرير المفاهيم بدقة ووضوح هو المدخل الرئيس والشرط الأساس لأي بحث علمي رصين، إذ يزيل اللبس، ويمنع تداخل المفاهيم، ويحدد المسار الفلسفي للدراسة. ومصطلح "طرائق التدريس" هو مصطلح مركب إضافي يجمع بين شقين: "الطريقة" و"التدريس"، ولكل منهما دلالاته العميقة والمتجذرة في اللغة العربية وفي الاصطلاح التربوي المعاصر.

أولاً: المفهوم اللغوي

تزخر المعاجم العربية الأصيلة بدلالات واسعة ومتشعبة لمادة (ط ر ق). فكلمة "طريقة" في اللغة العربية مشتقة من الجذر الثلاثي الذي يحمل في طياته معاني الامتداد، والمسلك، والنهج الواضح، والوصول إلى الغاية. في المعجم الوسيط ومعاجم اللغة المعتبرة كلسان العرب لـ ابن منظور، تُعرف "الطريقة" بأنها المذهب، والمسلك، والنهج الذي يتبعه الإنسان في حياته أو عمله لتحقيق مبتغاه. يقال في اللسان العربي المبين: "سلكت طريقة فلان" أي اتبعت مذهبه، والتزمت بأسلوبه، ونسجت على منواله بدقة.

كما تأتي الطريقة بمعنى "الحال" الذي يكون عليه الشخص، أو "سيرة القوم" و"السمت" الذي يميزهم، وتُجمع على طرائق. وقد ورد هذا اللفظ ببيان معجز في القرآن الكريم في قوله تعالى: {وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا} (الجن: 16). والمفسرون يذهبون في تأويلهم إلى أن "الطريقة" هنا تعني نهج الحق والهدى الواضح، أو ملة الإسلام القويمة، مما يربط المفهوم اللغوي بشكل وثيق بالاستقامة، والانتظام، والثبات على المنهج السليم. كما تُستخدم كلمة "طريقة" للدلالة على "الوسيلة" والأداة الموصلة للغاية المنشودة، فيقال "طرق المواصلات" أو "طريقة إدارة الآلة". ومن دلالاتها أيضاً "أمثل القوم" أو "أشرفهم وأعقلهم"، كما في قوله جل وعلا: {إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ يَوْمًا} (طه: 104)، أي أعدلهم رأياً، وأرجحهم عقلاً، وأقومهم مذهباً.

أما كلمة "أسلوب"، والتي كثيراً ما تتداخل مع الطريقة في الأدبيات التربوية، فتعني في اللغة "الفن" والتعبير الشخصي، ويقال "طريقة الكاتب" أي أسلوبه الفني والبصمة الخاصة به في الكتابة والتعبير. ويقال "هم طرائق قدداً" أي جماعات متفرقة أهواؤهم ومذاهبهم مختلفة ومتباينة. أما مفهوم "التدريس" لغة، فهو مصدر

للفعل (دَرَّسَ) المشدد ليفيد التكثير والمبالغة، وأصله من (د ر س)، بمعنى عفا الأثر وذهب، أو بمعنى قرأ الكتاب وكرره ليحفظه ويفهمه. والتدريس في جوهره اللغوي يتضمن معنى التكرار المنهجي، والممارسة الدؤوبة، وتذليل الصعاب، وتيسير الفهم وإزالة العوائق. فالمدرس هو الذي يمهد طريق المعرفة الصعب للمتعلم، كما يمهد المزارع الخبير الأرض القاسية للغرس، فيزيل الغموض، ويوضح المبهمات، ويجعل المعرفة قابلة للاستيعاب والهضم العقلي.

ثانياً: المفهوم الاصطلاحي

تطور مفهوم طرائق التدريس عبر الزمن تطوراً فلسفياً وتطبيقياً ملحوظاً، وانتقل من مجرد "التسميع"، و"الإملاء"، والتلقين الحرفي السائد في حلقات العلم والكتاتيب القديمة، إلى منظومة معقدة وشاملة من الإجراءات والعمليات النفسية والمعرفية في ظل فلسفات التربية الحديثة.

١. **التعريف العام لطريقة التدريس:** يُجمع كبار التربويين المعاصرين على تعريف طريقة التدريس في إطارها الأكاديمي بأنها: مجموعة الخطوات، والإجراءات المتسلسلة، والمترابطة منطقياً، والمنظمة بعناية فائقة التي يتبعها المعلم داخل الفصل الدراسي أو في بيئة التعلم، بغية تحقيق هدف أو مجموعة محددة من الأهداف التعليمية المصاغة مسبقاً بكفاءة وفاعلية. وهي تُعرّف أيضاً بأنها: الكيفية، أو الأسلوب المنهجي، والمسار المنطقي الذي يختاره المدرس بوعي ليساعد المتعلمين على استيعاب المعلومات وتحقيق الأهداف التعليمية سواء كانت سلوكية، أو معرفية، أو وجدانية. وتتضمن كافة الممارسات، والأنشطة العلمية والعملية، والتدخلات البيداغوجية التي يقوم بها المعلم والطلاب معاً داخل بيئة التعلم لتوصيل الحقائق وبناء المفاهيم. وتشير هذه التعريفات العميقة إلى أن الطريقة ليست قالباً جامداً أو وصفة سحرية ثابتة، بل هي "هندسة ذكية للموقف التعليمي" تتضمن التخطيط الاستراتيجي، والتنفيذ المرن، والتقويم المستمر.

٢. **التمييز الدقيق بين الطريقة والأسلوب والاستراتيجية:** نظراً للتداخل الشائع والخلط المفاهيمي بين هذه المصطلحات في الكتابات التربوية وفي أذهان الممارسين، فإنه من الضروري التمييز بينها بشكل علمي لتحديد إطار البحث بدقة متناهية، كما هو موضح في الجدول التحليلي التالي:

المصطلح التربوي	الماهية والتعريف الإجرائي	الخصائص والسمات المميزة	النطاق التطبيقي
استراتيجية التدريس	المفهوم الأعم والأشمل، وتمثل "الخطة العامة" أو "التصور القبلي الكلي" الذي يضعه المعلم لسير الدرس وإدارة بيئة التعلم.	تتضمن تحديد الأهداف الكبرى، اختيار الطرائق المتعددة، توظيف الوسائل، تصميم أساليب التقويم، وتوزيع الوقت المتاح. تتصف بالشمولية، المرونة العالية، والقابلية للتطوير والتعديل وفقاً للمتغيرات الطارئة.	المظلة الكبرى والإطار الفلسفي الذي تنضوي تحته كافة الإجراءات التعليمية في الوحدة الدراسية.
طريقة التدريس	"الوسيلة" أو "الآلية التنفيذية المباشرة" التي يترجم بها المعلم الاستراتيجية الكبرى إلى واقع منهجي	إجراء تنظيمي متسلسل لاستخدام المادة العلمية والمصادر التعليمية بأيسر السبل للوصول إلى الهدف. من أمثلتها: طريقة المحاضرة	المستوى الإجرائي المنظم لتقديم ومعالجة المادة العلمية خطوة بخطوة.

	وملموس داخل الغرفة الصفية.	المعدلة، الحوار والمناقشة، حل المشكلات، طريقة المشروع، والطريقة الاستقرائية.	
أسلوب التدريس	"البصمة الشخصية" المتفردة والنمط الخاص بالمعلم في تنفيذ وتطبيق طريقة التدريس المختارة.	يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالخصائص النفسية، والانفعالية، والشخصية للمعلم، مثل نبرة صوته وتلونها، تعبيرات جسده، حماسه وتفاعله، قدرته على التواصل البصري، وطبيعة إدارته للصف.	المستوى الفردي والشخصي الحصري للمعلم؛ حيث قد يستخدم معلمان الطريقة ذاتها (كالمناقشة) بنتائج متباينة تماماً، أحدهما بأسلوب ديمقراطي محفز والآخر بأسلوب تسلطي منفر.

٣. **مفهوم طرائق تدريس التربية الإسلامية:** بناءً على التأصيل اللغوي والتربوي السابق، وبالنظر إلى الخصوصية المطلقة لمادة التربية الإسلامية كمادة معيارية، قيمية، وربانية المصدر، يمكن صياغة تعريف إجرائي شامل لطرائق تدريس التربية الإسلامية بأنها: المنهجية المنظمة، والمسار التربوي الواعي الذي يسلكه معلم التربية الإسلامية في نقل وتوصيل الحقائق الشرعية المطلقة، والمفاهيم العقدية الصافية، والقيم الأخلاقية العليا، والأحكام الفقهية الدقيقة الواردة في المنهاج الدراسي، إلى أذهان ووجدان ومشاعر الطلاب، بيسر وسهولة وتدرج. مستخدماً في ذلك أحدث الوسائل التعليمية والتقنيات المعاصرة المناسبة، ومستلهماً قبل ذلك التوجيهات النبوية الشريفة في التعليم والتربية، بهدف إحداث تغيير إيجابي، جذري، ومرغوب في سلوك المتعلم، وبناء شخصيته الإسلامية المتكاملة والمتوازنة التي تعبد الله على بصيرة.

ويضيف كبار الباحثين التربويين في هذا المجال الدقيق بعداً جوهرياً وحاسماً، وهو أن طرق تدريس التربية الإسلامية ليست مجرد تقنيات بيداغوجية محايدة أو أدوات تواصل مجردة، بل هي عملية دعوية، وتربوية، ورسالية مقدسة في آن واحد. فهي تستمد أصولها، وقوتها، وفلسفتها من مصدرين رئيسيين متكاملين:

الأول: الطرائق النبوية؛ حيث يزخر التراث النبوي والسيرة العطرة بنماذج تطبيقية فريدة ومذهلة في التعليم والتوجيه. فقد كان المعلم الأول، النبي ﷺ، يستخدم أسلوب القصة المؤثرة، وضرب الأمثال البليغة (كقوله: "مثل الجليس الصالح..."). كما استخدم الحوار الاستفهامي لتوليد المعرفة وتحفيز العقول (كقوله: "أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم..."). واستخدم كذلك الرسم التوضيحي على الأرض لتقريب المفاهيم المجردة، والقدوة العملية في الأفعال قبل الأقوال، والتشويق بالسؤال المثير، ومراعاة الفروق الفردية بين الصحابة في الخطاب والتكليف.

الثاني: النظريات التربوية الحديثة الموثوقة؛ مثل استراتيجيات التعلم النشط، والبنائية الاجتماعية، والتعلم التعاوني والتشاركي، وتنمية التفكير الناقد، ونظرية الذكاءات المتعددة، وذلك بما يتم توظيفه بوعي بحيث لا يتعارض مع الثوابت الشرعية ومقاصدها، بل يخدمها، ويفكك شفراتها، ويعزز من وصولها للعقل المعاصر الذي يتلقى ملايين المدخلات يومياً.

وعليه، فإن الطريقة في تدريس التربية الإسلامية لا تهدف إطلاقاً إلى "حشو الأذهان" بالمعلومات الفقهية والتاريخية المجردة لتفرغ في ورقة الامتحان، بل هي "فن توصيل الدين" وربط نصوصه الخالدة بواقع الطالب المعاش وتحدياته الآنية. وقد نبه العلامة ابن خلدون مبكراً في مقدمته الرائدة إلى خطورة الجمود

في طرائق التدريس، حين عزا الركود الفكري والانهزام الحضاري في عصره إلى طرائق التدريس التلقينية التي أهملت المناقشة، والمناظرة، وإعمال العقل، واعتمدت الحفظ الآلي الأعمى، مما أدى إلى قتل ملكة الفهم، والإبداع، والابتكار لدى المتعلمين.

المطلب الثاني: أهداف طرائق تدريس التربية الإسلامية

إن اختيار طريقة التدريس ليس غاية تبتغى في حد ذاتها، ولا ينبغي أن يكون استعراضاً لمهارات المعلم أو مجاراة سطحية للموضة التربوية، بل هو وسيلة استراتيجية وأداة دقيقة لتحقيق غايات تربوية كبرى وبناء إنسان متكامل. وترتبط أهداف طرائق التدريس ارتباطاً عضوياً، وحتمياً، وتلازمياً بالأهداف العامة والخاصة لمادة التربية الإسلامية ككل، وبخاصة في المرحلة الإعدادية التي تمثل مرحلة التكليف الشرعي، وبداية النضج العقلي، واشتداد العواطف لدى الطالب. يمكن تصنيف أهداف طرائق تدريس التربية الإسلامية منهجياً إلى مجالات رئيسية تتكامل وتتضافر لتشكل شخصية المتعلم من كافة أبعادها: المجال المعرفي (العقدي والفكري)، والمجال الوجداني (القيم والانفعالات)، والمجال السلوكي (المهاري والاجتماعي)، مع التركيز على الخصائص النمائية الخاصة بالمرحلة الإعدادية.

1. أهداف تتعلق بالبناء العقدي والمعرفي (تنمية العقل والفهم)

تهدف طرائق التدريس الفعالة والمحفزة للعقل (مثل الاستقراء، والاستنباط، والمناقشة الموجهة، وحل المشكلات) إلى نقل حقائق العقيدة والمعرفة الشرعية من مجرد "نصوص محفوظة" في الذاكرة قصيرة المدى إلى "قناعات راسخة" ومفاهيم عقلية عميقة تقاوم التشكيك.

- **دعم العقيدة الإسلامية وتثبيتها:** تهدف الطرق التدريسية العقلانية إلى ترسيخ العقيدة الصحيحة التي تستقيم بها نظرة الطالب للكون والخالق والحياة. فبدلاً من تلقين العقيدة كمسلمات غيبية مجردة، تُستخدم الطرائق الحوارية والعقلية لتزويد الطالب بالبراهين العلمية والأدلة المنطقية التي تمكنه من الاطمئنان القلبي التام. هذا اليقين يجعله قادراً على الدفاع عن دينه ومواجهة الشبهات الإلحادية والفكرية المعاصرة التي تجتاح الفضاء الرقمي. وفي هذا الصدد، تشير الدراسات إلى أن استخدام استراتيجيات التعلم التوليدي، التي تدفع الطالب لربط المعرفة السابقة باللاحقة وتوليد أفكار جديدة، يؤدي إلى زيادة ملحوظة في التحصيل المعرفي وبناء التفكير التأملي العميق في قضايا العقيدة والتشريع (النواجحة، 2013، ص 15).
- **سلامة الفهم للنص الشرعي:** من أهم وأخطر أهداف طرائق تدريس فروع "القرآن الكريم" و"الحديث الشريف" هو تمكين الطالب من الفهم السليم والمنضبط لكتاب الله وسنة نبيه، بعيداً عن الغلو أو التفريط. ويشمل ذلك إتقان مهارات التلاوة (كضبط الحركات والمخارج وأحكام التجويد)، والقدرة الفائقة على استنباط الأحكام والدروس والعبر من بطون النصوص. فالطريقة هنا تتجاوز الترديد الببغائي الأعمى إلى تدريب عقل الطالب على مهارة "التدبر" و"إعمال الفكر" وربط النص بسبل التطبيق.
- **تنمية التفكير العلمي والناقد:** تسعى الطرائق الحديثة (مثل العصف الذهني، والمناقشة الموجهة، والاكتشاف) إلى تنمية قدرة الطالب على البحث المستقل، والتجريب، والتفكير المنهجي المنظم. وتهدف الطريقة إلى تعويد الطالب على عدم قبول الأفكار والشائعات دون تمحيص أو دليل، وتنمية روح التساؤل المشروع. وقد أثبتت التجارب الميدانية أن تدريس التربية الإسلامية بطريقة الاكتشاف الموجه يرفع بشكل كبير من قدرة الطلاب على التفكير الناقد والتحليل المنهجي للمواقف مقارنة بالطرق السردية التقليدية (الصائغي، 2006، ص 198). هذا البناء العقلي يشكل حصانة فكرية تحميه من المبادئ الهدامة والأفكار الشاذة. وفي السياق ذاته، يؤكد الباحثون أن تنمية مهارة الحوار تمثل ضرورة معرفية ووطنية ملحة لتمكين الطلاب من التواصل الإيجابي، وتبادل الأفكار بعيداً عن التعصب والخصومة، وهو ما يعد صمام أمان ضد مخاطر الغزو الفكري والتدفق المعرفي العشوائي (المشرفي، 2014، ص 331).

2. أهداف تتعلق بالبناء الوجداني والقيمي (تهذيب النفس والوجدان)

التربية الإسلامية هي بالأساس مادة تخاطب القلب والروح والوجدان قبل أن تخاطب العقل. وتهدف الطرائق

المستخدمة (مثل القصة المؤثرة، والترغيب والترهيب المعتدل، والموعظة الحسنة، والقدوة) إلى إحداث أثر انفعالي وروحاني عميق.

- **تحقيق الولاء لله والاعتزاز بالإسلام:** تهدف طرائق التدريس إلى غرس مشاعر الحب، والخوف، والرجاء، والخشية من الله تعالى في نفوس الطلاب، وتعزيز انتمائهم الوجداني للأمة الإسلامية وتاريخها الحضاري العظيم المليء بالإنجازات. فالطريقة الناجحة هي التي تحول الدرس من معلومات وتواريخ باردة إلى ملحمة وجدانية تثير في نفس المراهق الفخر والانتماء.
- **تنمية الضمير والمراقبة الذاتية:** تهدف طرق التدريس بوضوح إلى تحويل المعرفة النظرية (التمييز بين الحلال والحرام) إلى وازع داخلي حي وسلوك رقابي ذاتي، يمنع الطالب من اقتراف المعصية أو التجاوز حتى في غياب الرقيب البشري الخارجي. وهذا لا يتأتى إلا عبر استخدام أساليب التزكية الروحية، والربط الدائم في تفاصيل الدرس بمعية الله وإحاطته ومراقبته.
- **عصمة الأبناء من الانحراف:** في ظل انفتاح العالم، وتلاشي الحدود الثقافية، وسهولة الوصول المطلق للمحتوى الفاسد عبر الشاشات، تهدف طرائق التدريس بجدية إلى بناء "مناعة نفسية" و"مصفاة قيمية" صلبة داخل الطالب. هذه المصفاة تعصمه من الانزلاق الأعمى وراء الشهوات والمبادئ الوافدة. وتشير الأبحاث إلى أن التربية الإسلامية التي تركز على الحوار وبناء القناعات الأخلاقية تلعب دوراً محورياً في علاج ظاهرة الانحرافات السلوكية لدى المراهقين، وتعد ناشئة تمتلك بصيرة بتحديات الواقع، وتدرك حجم المسؤولية الملقاة على عاتقها للنهوض الحضاري (جاب الخير، 2023، ص 362).

3. أهداف تتعلق بالبناء السلوكي والاجتماعي (التطبيق والعمل)

الإسلام دين عملي واقعي لا يعترف بالانفصام بين النظرية والتطبيق، والغاية القصوى من تعلمه هي العمل به وتجسيده في الواقع. لذا تركز طرائق التدريس (مثل القدوة، والمحاكاة، والتعلم التعاوني، وتمثيل الأدوار، والمشاريع العملية) على تحويل القيم المجردة إلى ممارسات يومية.

- **ربط الإسلام بالحياة الواقعية:** تهدف الطرائق الفعالة والمبتكرة إلى إخراج الدين من دائرة المسجد الضيقة وحيز الكتاب المدرسي المغلق ليكون نظاماً شمولياً ينظم كافة مناحي الحياة المادية والروحية. فالطريقة الناجحة تجعل الطالب يدرك بعمق أن الإسلام ينظم علاقته بربه، وبأسرته، وبمجتمعه، وبالبيئة المحيطة به، وحتى بالحيوان والجماد. وتتجلى فاعلية هذا الربط في الدراسات الحديثة التي أكدت أن لتدريس مادة التربية الإسلامية أثراً بالغاً وإيجابياً على تطور السلوك الاجتماعي للطلاب، حيث تُظهر النتائج الإحصائية ارتباطاً قوياً بين التعلم النشط للتربية الإسلامية وبين زيادة التفاعل الاجتماعي الإيجابي، والتعاون، واحترام الآخرين (وارداني، 2019، ص 92).
- **تعديل السلوك وبناء الأخلاق الفاضلة:** الهدف الجوهري ليس مجرد نيل الدرجات العليا في الاختبارات التحريرية، بل الوصول إلى "التدين الصادق" والأصيل الذي يظهر جلياً في السلوك الفاضل والتعامل الراقي مع النظير والمخالف. تسعى طرق التدريس إلى تهذيب النفوس، واجتثاث السلوكيات السلبية (كالكذب، والتنمر، والأنانية)، وتنمية القيم الأخلاقية الراقية كالصدق، والأمانة، والبر، والتعاون، واحترام حقوق الآخرين.
- **التهيئة للحياة الأسرية والمهنية:** تهدف الطرائق، وخاصة أسلوب حل المشكلات ودراسة الحالة، إلى إعداد الطالب مبكراً للمستقبل المليء بالتحديات، من خلال تزويده بالوعي الأسري والاجتماعي اللازم لبناء أسرة مسلمة مستقرة، وإكسابه أخلاقيات العمل والإنتاج والإتقان، وتوجيهه لاستغلال أوقات الفراغ وطاقاته المهدورة بما ينفع دينه ودنياه ووطنه.

4. أهداف خاصة بالمرحلة الإعدادية (مراعاة خصائص المراهقة)

تكتسب الأهداف في هذه المرحلة العمرية خصوصية دقيقة واستثنائية نظراً لطبيعة النمو النفسي، والعقلي، والفسيولوجي المضطرب للمراهقين.

- **رعاية القدرات وتوجيه الطاقات:** يمتلك المراهق طاقة بدنية وانفعالية هائلة واستعدادات فطرية كامنة؛

لذا تهدف طرائق التدريس النشطة إلى استيعاب هذه الطاقة المتفجرة وتوجيهها بذكاء نحو الخير، كالمشاركة في العمل التطوعي وخدمة البيئة، واكتشاف مواهب الطلاب القيادية وتنميتها وفق ما يحقق أهداف التربية الإسلامية والمجتمع.

- **التعامل مع التساؤلات الوجودية واضطراب الهوية:** المراهق في هذه المرحلة يبدأ بالانفصال عن مسلمات الطفولة وطرح تساؤلات وجودية وفلسفية عميقة حول الذات، والكون، والمصير، والعدل الإلهي. ومع الانفتاح الرقمي، يعاني الكثير من الشباب مما يسمى باضطراب الهوية الدينية، حيث تُتاح لهم مجتمعات افتراضية تنشر الشبهات وتهاجم المقدس (دوز، 2026، ص 1). لذا تهدف طرق التدريس الحوارية إلى فتح قنوات آمنة لاحتواء هذه التساؤلات، وتفكيك الشبهات ومناقشتها بعقلانية ومنطقية وهدوء، بدلاً من أساليب الكبت، والزجر، والتسفيه التي تدفع المراهق نحو التمرد أو الإلحاد الخفي.
- **الانتقال من التفكير المحسوس إلى التفكير المجرد:** تراعي الأهداف التربوية انتقال الطالب عقلياً (وفق نظرية بياجيه للنمو المعرفي) من مرحلة العمليات المحسوسة والمادية إلى مرحلة العمليات المجردة، حيث يصبح عقله قادراً للمرة الأولى على استيعاب وفهم المفاهيم المعنوية المعقدة (مثل القضاء والقدر، الحكمة الإلهية، والغيبيات)؛ مما يستوجب حتماً استخدام طرائق تدريس متقدمة تخاطب هذا المستوى العقلي الجديد، تحترمه، وترتقي به. إن دمج التقنيات الحديثة في هذا الخطاب يعد حاسماً، فقد أكدت الأبحاث الميدانية أن دمج التقنيات التعليمية المعاصرة في تدريس التربية الإسلامية يحقق تفوقاً ملحوظاً في قدرة الطلاب على استيعاب وبناء المفاهيم الدينية والقيمية بشكل أسرع وأرسخ مقارنة بالطرق التقليدية الجافة (الحراحشة، 2014، ص 296).

إن الوصول لتحقيق هذه الأهداف السامية والمترابطة في وحدة متكاملة يستلزم من المعلم الانتقال الجذري، والتام، والواعي من دور "المُلقّن" وحارس المعرفة الأوحد، إلى أدوار "الميسّر"، و"القدوة"، و"الموجه"، و"المرشد النفسي"، و"القائد الاجتماعي". مستخدماً في ذلك مزيجاً ذكياً واستراتيجياً من الطرائق الأصيلة والمعاصرة التي تتكامل لتصنع شخصية متوازنة، مرنة، ومحصنة، قادرة على حمل أمانة الاستخلاف في الأرض بجدارة واستحقاق.

المبحث الثاني: أثر تدريس طرائق التربية الإسلامية في المرحلة الإعدادية

تُعد المرحلة الإعدادية بمثابة "الجسر الواصل" والممر الإجباري الحرج بين مرحلة الطفولة المعتمدة كلياً على الأسرة، ومرحلة الشباب المستقل الباحث عن ذاته. وهي المرحلة الدقيقة التي تتشكل فيها الملامح النهائية والراسخة لشخصية الفرد والتي ترافقه طيلة حياته. ونظراً لحساسية وضبابية هذه الفترة لدى المراهق، تلعب طرائق تدريس التربية الإسلامية دوراً محورياً، حاسماً، وعميقاً في صقل هذه الشخصية وتوجيهها الوجهة الصحيحة وحمايتها من التصدع. في هذا المبحث، سنحلل ونفكك الأثر العميق، والمركب، والمتشعب الذي تحدثه الطرائق التربوية السليمة في بناء شخصية الطالب من النواحي النفسية، والفكرية، وفي تشكيل منظومة قيمه وسلوكه العملي داخل المجتمع، وسنختتم بتقديم نموذج تطبيقي لاستبانة علمية رصينة لقياس هذا الأثر بموضوعية.

المطلب الأول: أثر تدريس طرائق تدريس التربية الإسلامية في بناء شخصية الطالب

شخصية الطالب ليست مجرد وعاء يُملأ بالمعلومات، بل هي "الكل المركب" ومحصلة تفاعل بالغ التعقيد بين جوانب عقلية، ونفسية، وجسدية، وروحية، واجتماعية. وتمتلك طرائق التدريس المتنوعة والنشطة في التربية الإسلامية قدرة فريدة واستثنائية على النفاذ والتأثير في هذه الجوانب مجتمعة بشكل متوازن ومنسجم، خاصة إذا ما تم اختيارها وتطبيقها بعناية وبوعي احترافي ليناسب خصائص النمو وتطلعات المراهقين.

1. الأثر في البناء العقلي والفكري

تنتقل طرائق التدريس الحديثة بالطالب من سلبية "التلقي والحفظ والاسترجاع الببغائي" إلى إيجابية "الفهم والتحليل والنقد والإنتاج المعرفي":

- **تنمية التفكير الاستدلالي والمنطقي:** عندما يبتعد المعلم عن التلقين المباشر ويستخدم طريقة الاستقراء في تدريس الفقه (كعرض نماذج جزئية لبيوع محرمة أو معاملات معاصرة ثم استنتاج القاعدة الفقهية وعلة التحريم كالغرر أو الربا) أو طريقة القياس في مباحث العقيدة، فإنه يدرب عقل الطالب تدريباً عملياً ومكثفاً على استخدام المنطق السليم، وربط الأسباب بمسبباتها، وبناء الحجج القوية. هذا الأسلوب الاستدلالي ينمي لدى الطالب ما يُعرف بـ "الملكة الفقهية" والعقلية المنظمة القادرة على التمييز، والقياس، والإلحاق، وهو ما يتوافق تماماً وبشكل متناغم مع طبيعة النمو العقلي في هذه المرحلة التي تتسم، كما أشرنا، بنمو القدرة العصبية والمعرفية على التفكير المجرد والتنظير.
- **تعزيز التفكير الناقد وحصانة الفكر:** إن استخدام طريقة الحوار الهادف والمناقشة المفتوحة وفتح باب الأسئلة بشفافية حول القضايا المعاصرة الشائكة (مثل قضايا الإلحاد الجديد، العولمة، الشذوذ، الشبهات الاستشراقية حول الإسلام) يعزز بشكل جذري من قدرة الطالب على النقد والتمحيص. فبدلاً من تلقي المعلومات والنواهي كمسلمات جامدة تُفرض بسلطة العصا دون فهم لعللها، يتعلم الطالب المراهق كيف يبحث عن الدليل العقلي والنقلي، وكيف يفهم حكمة التشريع ومقاصده السامية. هذا الأسلوب التربوي الراقي يبني إيماناً عضوياً مبنياً على قناعة عقلية راسخة لا تقبل الاهتزاز، لا مجرد تقليد أعمى موروث ينهار عند أول شبهة. مما يشكل "درعاً واقياً" ومناعة معرفية تحصنه فكرياً ضد الغزو الثقافي وحملات التشكيك الممنهجة عبر منصات التواصل (المشرفي، 2014، ص 331).
- **تطوير مهارات حل المشكلات واتخاذ القرار:** من خلال التفعيل الجاد لطريقة "حل المشكلات"، حيث يطرح المعلم قضايا واقعية شائكة وأزمات يومية تواجه المراهقين في محيطهم (مثل: كيف تتعامل مع ضغط الأقران لتعاطي التدخين أو المخدرات؟ أو كيف توازن بين أحكام الصلاة وقوانين المدرسة أو الرحلات؟)، يتعلم الطالب ممارسة تنزيل القواعد الشرعية الكلية على الواقع الجزئي المتغير. هذا التدريب العقلي المستمر ينمي مرونته الذهنية، وسرعة بديهته، وقدرته على اتخاذ القرارات الأخلاقية الصحيحة في المواقف المستجدة التي لم يقرأ عنها نصاً مباشراً في الكتاب.

2. الأثر في البناء النفسي والوجداني

المراهقة مرحلة توصف في علم النفس التطوري بأنها "مرحلة العواصف والانفعالات الحادة" والصراعات الداخلية، وتلعب طرق التدريس هنا دور "المنظم"، و"الموجه"، و"المهذب"، و"المتنفس" لهذه المشاعر الجياشة والمتناقضة أحياناً:

- **تحقيق التوازن النفسي والاطمئنان الروحي:** إن تدريس العقيدة بأسلوب وجداني يربط الطالب بربه ويركز على معاني الرحمة، واللطف، والحكمة، والعدل الإلهي (من خلال طرق التدريس الروحية، والتأملية، والوعظية المؤثرة) يزرع بذور السكينة والطمأنينة العميقة في قلب المراهق المضطرب. هذا المنهج يخفف بشكل فعال من حدة القلق الوجودي، والخوف من المستقبل، واضطرابات الهوية الشائعة جداً في هذا السن. فالطالب الذي يدرس ويفهم مفاهيم "القضاء والقدر"، و"التوكل على الله"، و"الابتلاء" بطريقة صحيحة، عقلية وعاطفية في آن واحد، يصبح أكثر صلابة نفسية، ومرونة عاطفية (Resilience) في مواجهة أزمات الحياة وإخفاقاتها الحتمية.
- **إشباع الحاجة للتقدير والانتماء الاجتماعي:** يعد الاستخدام المنظم والمدروس لاستراتيجيات التعلم التعاوني والأنشطة الجماعية والمشاريع المشتركة وسيلة بالغة الفعالية لإشباع حاجة المراهق الملحّة والغريزية للانتماء لمجموعة الرفاق ولعب دور محوري بينهم، ولكن في إطار شرعي وتربوي آمن ومنضبط. هذا الأسلوب يكسر حاجز الانطواء، ويعزز ثقة الطالب بنفسه، ويشعره بقيمته ودوره الفاعل والمؤثر داخل مجتمع الصف. كما يمنحه شعوراً بالدفء والأمان الاجتماعي، مما يقلل بشكل كبير وملحوظ من احتمالية لجوئه لجماعات منحرفة أو ما يسمى بـ ("شلة السوء") خارج أسوار المدرسة لإشباع هذه الحاجة النفسية الفطرية للانتماء.
- **التهذيب الوجداني وتقمص النماذج العليا عبر القصة:** يعتبر استخدام الأسلوب القصصي البارع، وبخاصة سرد قصص الأنبياء، وسير الصحابة، وبطولات التابعين، من أقوى وأنجع الأدوات تأثيراً في

وجدان الطالب في هذه المرحلة العمرية التي تميل للخيال والمغامرة. فالقصة بطبيعتها الدرامية، وحبكتها، وتصاعد أحداثها تخاطب العاطفة مباشرة متجاوزة حواجز الرفض المنطقي، وتدفع الطالب لا شعورياً لعملية "التقمص الوجداني" لشخصيات الأبطال والمصلحين والاقتداء بأفعالهم. وقد أوضحت الدراسات أن دمج استراتيجيتي السرد القصصي ولعب الأدوار يسهم بصورة جوهرية ومباشرة في استدماج واكتساب القيم الأخلاقية لدى الطلاب وتطبيقها واقعياً (دراوشة، 2018، ص 621). هذا التقمص النفسي يهذب انفعالات المراهق، ويوجه عواطفه نحو حب الخير وكراهية الظلم والشر، ويقدم له نماذج بشرية واقعية وراقية للاقتداء بها، لتكون بديلاً صحياً عن النماذج الإعلامية السطحية والمشاهير الذين يروج لهم الفضاء الرقمي. وفي سياق الثورة الرقمية، يبرز دور القصة الرقمية التفاعلية التي أثبتت الدراسات فاعليتها المطلقة في غرس مفاهيم المواطنة الرقمية وحماية القيم في البيئات الافتراضية، وهو امتداد ضروري للأسلوب القصصي التقليدي ليواكب لغة العصر (العصبي، 2024، ص 281).

3. الأثر في بناء الهوية والاستقلالية

- **تعزيز الهوية الإسلامية المستقلة:** في عصر العولمة الجارفة ومحاولات تذويب الهويات الثقافية والدينية وصهرها في بوتقة الاستهلاك الغربي، تعمل طرائق التدريس التي تركز على التأصيل الشرعي العميق، والربط العاطفي والمعرفي بالتاريخ الحضاري المجيد، وإبراز محاسن الشريعة وعقلانيتها وصلاحيتها لكل زمان ومكان، على بناء هوية إسلامية قوية، صلبة، وواضحة المعالم للطالب. وتؤكد الأبحاث الميدانية، كالدراسة التي أُجريت في دولة الكويت، أن التفعيل الواعي لدور معلم التربية الإسلامية واستخدامه لمهارات التدريس الحديثة يسهم إسهاماً كبيراً ومباشراً في تنمية مقومات الهوية الإسلامية الأربعة (الدين، اللغة العربية، التاريخ، التراث) لدى الطلبة في مواجهة متغيرات القرن الحادي والعشرين (العبد الهادي وشمس الدين، 2022، ص 47). تجعله هذه الهوية المتجذرة فخوراً بانتمائه العقدي، معتزاً بقيمه وأخلاقه، غير منهزم نفسياً أو فكرياً أمام الثقافات المهيمنة، وقادراً في الوقت ذاته على التفاعل الإيجابي مع العالم الواسع دون ذوبان أو فقدان للبوصلة.
- **بناء الاستقلالية المسؤولة:** عندما يتخلى المعلم عن مركزيته المطلقة ويتيح للطلاب فرصة التحضير الذاتي للدرس، أو إدارة حوار صفي متكافئ، أو القيام بمشروع بحثي استقصائي مستقل (التعلم الذاتي والموجه)، فإنه بهذا الإجراء يلبي حاجة المراهق النفسية المتأججة للاستقلال وإثبات الذات والتعبير عن الرأي. ولكنها في هذا السياق استقلالية مؤطرة بالمسؤولية الشرعية، والموضوعية العلمية، والأخلاقية العالية، مما يخرج للمجتمع جيلاً مبادراً، مفكراً، لا جيلاً اتكالياً ينتظر التلقين المستمر.

المطلب الثاني: أثر تدريس طرائق تدريس التربية الإسلامية في بناء القيم والسلوك في المجتمع

لا تكتمل دورة العملية التربوية، ولا تؤتي ثمارها المرجوة والمخطط لها، إلا إذا تحولت القيم النظرية المجردة والمعرفية المخزنة في العقول إلى سلوك واقعي وأفعال تمشي على الأرض لتنفع الناس. وتعد طرائق التدريس المبتكرة والذكية هي "المحول" الديناميكي الذي ينقل الطاقة الكامنة في النصوص والمفاهيم الإسلامية لتصبح حركة فاعلة، وبناءة، ومؤثرة في قلب المجتمع.

1. تعزيز القيم الأخلاقية والاجتماعية

- **القدوة الحسنة كطريقة تدريس صامتة ونافذة:** تعتبر طريقة "القدوة العملية" من أنجع وأبلغ طرائق التربية الإسلامية تأثيراً على الإطلاق وأكثرها اختراقاً لحواجز النفس. فعندما يرى الطالب المراهق معلمه يجسد قيماً عليا كالصدق، والتواضع، والعدل، والحلم، وسعة الصدر في تعامله اليومي داخل الفصل وخارجه، فإن هذا السلوك الراقي ينتقل للطالب بسلاسة عبر ما يُعرف بـ "العدوى الإيجابية" والمحاكاة النفسية العميقة. وتؤكد الدراسات التربوية والاجتماعية أن "حال رجل في ألف رجل خير من قول ألف رجل لرجل". هذه الطريقة الصامتة والعملية تبني قيماً راسخة ومتجذرة في أعماق النفس لا تمحوها السنوات، وتتجاوز بمراحل أثر المواعظ اللفظية والخطب الرنانة التي لا يصدقها العمل.
- **تنمية قيم التعاون والإيثار والعمل الجماعي:** من خلال التطبيق الفعلي والمنظم لـ استراتيجيات التعلم

التعاوني والتشاركي، لا يتعلم الطلاب المادة العلمية فحسب، بل يمارسون سلوكيات اجتماعية راقية وتطبيقات عملية للأخلاق؛ فهم يتعلمون كيف يتعاونون على البر والتقوى لإنجاز مهمة مشتركة، وكيف يتنازل الطالب عن رأيه الشخصي أو حظ نفسه لصالح الصواب ومصلحة الجماعة، وكيف يساعد الطالب القوي زميله الأضعف دراسياً دون منّ أو تكبر. هذه الممارسات المتكررة تغرس تدريجياً وبثبات قيم الأخوة الحقيقية، والتكافل الاجتماعي، ونبذ الأثرة والأنانية، وهي القيم الأساسية لبناء مجتمع إسلامي متماسك "كالبنيان يشد بعضه بعضاً". وتثبت الأبحاث التطبيقية وجود تأثير جوهري ذي دلالة إحصائية عالية بين جودة الأداء التعليمي واستخدام الأساليب التفاعلية في دروس التربية الإسلامية، وبين التحسن المباشر والملحوظ في السلوكيات الأخلاقية والتفاعل الاجتماعي للطلاب في مدارسهم وبيئاتهم (Marlina, 2024, p. 115).

- **ترسيخ ثقافة الحوار واحترام الرأي الآخر وأدب الخلاف:** إن ممارسة الحوار والمناظرة الفكرية داخل الفصل بانتظام ووفق الضوابط الشرعية والأخلاقية (المجادلة بالتي هي أحسن) تدرب الطلاب تدريباً عملياً ومكثفاً على تقبل طبيعة الاختلاف البشري كسنة كونية. يتعلم المراهق كيف يحترم وجهات النظر المغايرة، ويستمع للآخر، ويبتعد عن التعصب المقيت والتصلب للرأي. هذا الأسلوب المنهجي يبني جيلاً حضارياً، واسع الأفق، قادراً على التعايش السلمي في مجتمعات متنوعة، وينبذ العنف الفكري والجسدي والتطرف كوسيلة عقيمة لحل الخلافات الفكرية أو الاجتماعية.

2. تعديل السلوك وتقويم الانحرافات

- **الوقاية من الانحرافات السلوكية (التحصين المبكر):** أثبتت الدراسات الميدانية المتعددة أن التربية الإسلامية القائمة على الانفتاح، والحوار، والتفهم النفسي، والإقناع العقلي (وليس أساليب الزجر، والتسلط، والإملاء الفوقي والتخويف المستمر) تلعب دوراً وقائياً، وحاسماً، واستراتيجياً في حماية المراهقين من التردي في الانحرافات السلوكية الخطيرة (مثل تعاطي المخدرات، العنف المدرسي، التنمر، الجرائم الإلكترونية، والعلاقات المحرمة). فالمعلم الذي يستخدم بذكاء أسلوب التربية الإيجابية وبناء جسور الثقة المتبادلة، يفلح في بناء "رقابة ذاتية" حقيقية ووازعاً داخلياً متيناً لدى الطالب يحميه في خلواته، وفي الفضاء الرقمي المفتوح، وخارج أسوار المدرسة، حيث لا توجد سلطة خارجية تراقب أفعاله. وفي هذا السياق، تؤكد مخرجات البحوث أن التربية الإسلامية المبنية على القيم الأخلاقية والتزكية الروحية تشكل خط الدفاع الأول والجذري لعلاج وتقويم الانحرافات السلوكية، وإعداد جيل يعي مسؤوليته الدينية والمجتمعية (جاب الخير، 2023، ص 362).
- **العلاج السلوكي للمشكلات القائمة:** إن استخدام أسلوب "الموعظة الحسنة" بذكاء عاطفي وحكمة بالغة (من خلال الموازنة الدقيقة بين الترغيب المحفز والترهيب المعتدل) يلمس شغاف القلوب القاسية، ويحرك كوامن الفطرة النقية، ويستثير دوافع التوبة، وتأنيب الضمير، وتصحيح المسار لدى الطلاب الذين قد يزلون أو يقعون في بعض الأخطاء والانحرافات. كما أن توظيف أسلوب "دراسة الحالة" المعمقة و"حل المشكلات" يساعد الطلاب الجانحين على التفكير المنطقي والهادئ في المآلات والعواقب الكارثية لأفعالهم، وتحليل الأسباب العميقة التي أدت لخطئهم، وتوجيههم ذاتياً لإيجاد بدائل وحلول سلوكية صحيحة ومقبولة اجتماعياً وشرعياً. وتتفق نتائج الدراسات المعاصرة على أن تدريس مادة التربية الإسلامية بأساليب تشاركية ووجدانية له انعكاس إيجابي ضخم ومقاس إحصائياً على خفض معدلات السلوك العدواني وتنمية السلوك الاجتماعي البنّاء لدى الطلاب (Wardany, 2019, p. 92).

3. بناء المواطنة الصالحة والمسؤولية المجتمعية

تعمل طرائق التدريس الذكية، التي تربط نصوص الدين بالواقع المعاش نبضاً بنبض، على تخريج طالب يدرك بعمق وإيمان أن "الدين المعاملة"، وأن مفهوم العبادة الشامل لا ينحصر أبداً في أداء الشعائر البدنية في أوقات محددة. فهو نتيجة لهذا الفهم لا يكتفي بالصلاة والصيام، بل يحرص بوازع ديني على نظافة مدينته وحماية بيئته، ويحترم القوانين العامة المنظمة لحياة الناس (كقوانين المرور وأنظمة البناء)، ويحافظ

بشراسة على الممتلكات العامة والمرافق كممتلكات شخصية، ويؤدي واجباته تجاه وطنه وأمته بتفانٍ، باعتبار أن كل ذلك التطبيق العملي هو جزء لا يتجزأ من صلب عبادته وتقربه الخالص إلى الله.

إن ربط المفاهيم الشرعية الكبرى (مثل الأمانة، إتقان العمل، عمارة الأرض، الاستخلاف، رفع الظلم) بالتطبيقات الحياتية والميدانية من خلال تكليف الطلاب بـ المشاريع العملية ودمجهم في مبادرات العمل التطوعي، يعزز بشكل هائل ومستدام من شعور الطالب بالمسؤولية الاجتماعية تجاه نهضة مجتمعه ومحاربة الفساد فيه. هذا التحول ينقله بفاعلية من خانة "المتلقي السلبي" للخدمات والمراقب العاجز للأحداث، إلى خانة "المشارك الإيجابي"، وصانع التغيير، واللبنة الفاعلة في مسيرة البناء الحضاري.

خلاصة القول في هذا المطلب الاستراتيجي، إن طرائق التدريس ليست مجرد قوالب فنية جامدة أو أوراق تملأ، بل هي أدوات صياغة حقيقية، ونحت عميق في روح الإنسان وجوهر المجتمع. فالمعلم المربي الذي يختار طريقته بعناية فائقة ووعي بمآلاتها، يساهم بشكل مباشر ولا يمكن إنكاره في إخراج جيل متزن، واثق بنفسه ودينه، خلوق في تعاملاته، وفاعل بقوة في بناء مجتمعه ونهضة أمته.

المطلب الثالث: استبانة (دراسة ميدانية مقترحة)

لتعزيز الجانب النظري والفلسفي المتشعب لهذا البحث، وللانتقال بخطى منهجية من التنظير المجرد إلى التطبيق الميداني والقياس الكمي والنوعي، يقترح هذا المطلب تصميم أداة بحثية متكاملة (استبانة علمية) موجهة خصيصاً لطلاب المرحلة الإعدادية. تهدف هذه الاستبانة إلى استقصاء وقياس أثر طرائق التدريس التي يمارسها معلمو التربية الإسلامية في الواقع الميداني لمدارسنا، ومدى انعكاسها الفعلي على شخصيات الطلاب، وبنائهم العقدي، وسلوكهم الاجتماعي. تم بناء وتصميم فقرات هذه الاستبانة استناداً إلى أحدث المعايير العلمية للبحث التربوي وعلم القياس النفسي، وتفريغاً للمحاور النظرية التي نوقشت باستفاضة في المبحثين السابقين، وبالرجوع المستفيض إلى الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة.

1. منهجية الاستبانة وإجراءاتها العلمية

- **الهدف العام:** قياس درجة تأثير وفاعلية طرائق واستراتيجيات تدريس التربية الإسلامية المتنوعة المتبعة حالياً (سواء التقليدية المعتمدة على السرد، أو الحديثة التفاعلية) على الجوانب المعرفية (تكوين المفاهيم)، والوجدانية (بناء القناعات والاعتزاز)، والسلوكية (التطبيق العملي) لطلاب المرحلة الإعدادية.
- **المجتمع المستهدف:** جميع طلاب وطالبات المرحلة الإعدادية بصفوفها الثلاثة (السابع، الثامن، التاسع) في مختلف المدارس الحكومية، والخاصة، والنموذجية لضمان تنوع البيئات المدرسية.
- **العينة:** عينة عشوائية طبقية ممثلة للمجتمع الأصلي، لضمان تمثيل كافة الصفوف الدراسية، والتنوع الجندري، والمستويات الاجتماعية والاقتصادية للطلاب.
- **نوع الاستبانة مقياسها:** استبانة مغلقة مهيكلة، تعتمد مقياس ليكرت الخماسي (Likert Scale) لقياس درجة الموافقة أو التردد لدى المبحوثين، وتتدرج الاستجابات كالتالي: (موافق بشدة: 5 درجات، موافق: 4 درجات، محايد: 3 درجات، غير موافق: درجتان، غير موافق بشدة: درجة واحدة).
- **الصدق والثبات:**
  - **الصدق الظاهري وصدق المحتوى:** يتم عرض الصيغة الأولية للاستبانة على لجنة من المحكمين الخبراء من أساتذة الجامعات في تخصصات المناهج وطرق التدريس، وعلم النفس التربوي، والقياس والتقويم، للتأكد من سلامة صياغة الفقرات لغوياً وعلمياً، وارتباطها الدقيق بالمحاور المستهدفة، ومناسبتها للمستوى الإدراكي للفئة العمرية للطلاب.
  - **الثبات (Reliability):** يتم حساب معامل الثبات الإحصائي (مثل معامل ألفا كرونباخ - Cronbach's Alpha) بعد تطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية (Pilot Study) خارج العينة الأساسية، للتأكد من اتساق النتائج واستقرارها في حال إعادة التطبيق.

2. محاور الاستبانة وفقراتها التحليلية

تم تقسيم الاستبانة بدقة وعناية إلى ثلاثة محاور رئيسية تغطي كافة متغيرات الدراسة المستقلة والتابعة، يضم كل محور مجموعة من الفقرات المصاغة بلغة واضحة، مباشرة، وخالية من الغموض لتناسب استيعاب الطلاب، مع توضيح المبرر التربوي والبعد المستهدف لكل مجموعة أسئلة لبيان العمق التحليلي للأداة.

المحور الأول: واقع طرائق التدريس المستخدمة داخل الفصل (قياس المتغير المستقل)

يهدف هذا المحور الجوهري لاستكشاف وتقييم أنواع الطرائق، والأساليب، والاستراتيجيات التعليمية التي يتعرض لها الطالب فعلياً على أرض الواقع في الميدان المدرسي (هل يغلب عليها الطابع التلقيني السلبي الاستهلاكي، أم الطابع التفاعلي التوليدي الحديث؟).

م	الفقرة التحليلية لواقع الطرائق	البعد التربوي المستهدف من القياس
1	ينوع معلم التربية الإسلامية في طرق التدريس (قصة، حوار، عرض تقديمي، تعلم تعاوني، استنتاج) ولا يكتفي بالإلقاء والمحاضرة والتلقين المباشر فقط.	قياس مدى مرونة المعلم وتجاوزه للأساليب النمطية، استجابة لضرورة تجديد الخطاب التعليمي.
2	يتيح المعلم لنا مساحة واسعة وفرصة حقيقية للحوار، والمناقشة، وإبداء الرأي، وطرح الأسئلة بحرية تامة أثناء الدرس دون خوف من التوبيخ أو حرج.	استكشاف البيئة الديمقراطية للصف، وقياس قدرة الطريقة على تنمية التفكير الناقد والمناعة الفكرية.
3	يستخدم المعلم أسلوب "حل المشكلات" المتدرج، ويربط موضوعات الدرس (سواء الفقهية أو العقدية) بقضايا ومواقف وأزمات من حياتنا اليومية ومشكلاتنا المعاصرة.	تقييم مهارة المعلم في ربط النظرية بالتطبيق وتفعيل التفكير الاستدلالي لمواجهة التحديات.
4	يوظف المعلم التقنيات الحديثة، والبرمجيات، والوسائط المتعددة (فيديو، عروض ضوئية، قصص رقمية، منصات تفاعلية) لتقريب المفاهيم الشرعية المجردة وتوضيحها.	قياس مواكبة الطريقة لمتطلبات العصر الرقمي، وأثرها في تبسيط المعارف (الحراحشة، 2014، ص 296).
5	يعتمد المعلم بشكل منهجي ومتكرر على أسلوب العمل الجماعي و"التعلم التعاوني" بين الطلاب في إنجاز الأنشطة، والمشاريع، والمهام الصفية.	قياس مدى تفعيل بناء القيم الاجتماعية كالإيثار، والتعاون، وروح الفريق من خلال الهيكل التنظيمي للدرس.

6	يستخدم المعلم ببراعة أسلوب "ضرب الأمثال" والقصص الهادفة والمؤثرة من السيرة النبوية والتاريخ لتبسيط المعاني وغرس القيم العليا.	استكشاف توظيف الجانب الوجداني والعاطفي (طريقة القصة والمحاكاة) للوصول إلى مكامن التأثير.

المحور الثاني: أثر طرائق التدريس في بناء الشخصية والقيم (البعد الوجداني والعقدي - المتغير التابع الأول)

يقيس هذا المحور بدقة مدى فاعلية وتأثير الطرائق والاستراتيجيات المستخدمة في تعزيز الهوية الإسلامية، وترسيخ اليقين الإيماني، وبناء الثقة بالنفس، والوصول إلى التوازن النفسي والروحي للمراهق.

م	الفقرة التحليلية للأثر الوجداني والعقدي	التفسير النفسي والمنطق التربوي
1	ساعدتني طريقة شرح المعلم وأسلوبه المشوق وربطه بالتاريخ على زيادة حبي، واعتزازي، وفخري العميق بديني الإسلامي وانتمائي لأمتي وحضارتي.	قياس نجاح المعلم في تحويل المعرفة التاريخية إلى مكون عضوي يعزز "الهوية الإسلامية" والانتماء.
2	أشعر أن دروس التربية الإسلامية، بطريقة تقديمها الحوارية الحالية، تجيب بعمق على التساؤلات والشكوك التي تدور في ذهني وتقنعني عقلياً ومنطقياً لا عاطفياً فقط.	استكشاف أثر الأساليب العقلية في توفير "الحصانة الفكرية" ومعالجة التساؤلات الوجودية للمراهق.
3	أسلوب المعلم المؤثر والدرامي في سرد قصص الأنبياء والصحابة والتابعين يجعلني أرغب بشدة وبصدق في الاقتداء بأفعالهم واتخاذهم مثلاً أعلى لحياتي.	يقيس أثر "السرد القصصي" في تهذيب الانفعالات وخلق دافع التقمص الوجداني للنماذج العليا (دراوشة، 2018، ص 621).
4	أشعر بالراحة النفسية، والسكينة، وتفريغ الشحنات السلبية، والاطمئنان الروحي عند حضور حصة التربية الإسلامية بفضل أسلوب المعلم الروحاني والتزكوي.	تقييم قدرة الطريقة التدريسية على توفير الدعم النفسي وخفض القلق والتوتر المصاحب لمرحلة المراهقة.
5	يعزز المعلم ثقتي بنفسي ويشعرني بقيمتي كإنسان من خلال تشجيعي المستمر والدائم على المشاركة، وإبداء الرأي، واحترامه لوجهة نظري مهما كانت بسيطة.	قياس دور المعلم "كداعم نفسي" في تلبية حاجة المراهق للتقدير، والاحترام، والاستقلالية

		المسؤولة.

المحور الثالث: أثر طرائق التدريس في تعديل السلوك (البعد السلوكي والاجتماعي ـ المتغير التابع الثاني)

يقيس هذا المحور "الأثر التطبيقي والعملي" للعملية التعليمية، أي مدى الانعكاس الحقيقي والملموس للدروس، والنصوص، والطرائق على سلوك الطالب اليومي العملي، وأخلاقياته، وعلاقاته مع الآخرين في المجتمع الأوسع.

م	الفقرة التحليلية للأثر السلوكي والاجتماعي	المؤشر السلوكي والدلالة المجتمعية
1	لاحظت بوضوح تغيراً إيجابياً في سلوكياتي اليومية وأخلاقي (مثل الصدق، الأمانة، حفظ اللسان، بر الوالدين) تأثراً مباشراً وعميقاً بما أتعلمه وأمارسه في حصص التربية الإسلامية.	قياس مدى تحول القيم النظرية المجردة إلى "سلوكيات راسخة" وأفعال مشهودة في حياة الطالب الخاصة.
2	أصبحت أطبق ما تعلمته من أحكام العبادات (كالصلاة في وقتها، الطهارة، الصيام) والمعاملات بشكل صحيح ومنتظم في حياتي اليومية وبدافع ذاتي خارج نطاق المدرسة ورقابتها.	استقصاء درجة تشكل "الرقابة الذاتية" وتحول العبادات من طقوس مفروضة إلى سلوكيات ارادية نابعة من اليقين.
3	تعلمت من خلال مشاركتي في الأنشطة الجماعية والمشاريع الصفية للتربية الإسلامية كيف أحترم وأتقبل آراء زملائي المخالفة لي، وأتعاون معهم بروح الفريق الواحد.	يقيس مخرجات "التعلم التعاوني" وأثره في ترسيخ قيم العمل الجماعي، ونبذ التعصب، والقبول بالاختلاف.
4	يمثل معلم التربية الإسلامية بالنسبة لي قدوة حسنة ومثلاً أعلى حقيقياً في أخلاقه العالية، وتعامله الراقي، ومظهره الملتزم، مما يدفعني بقوة لتقليده ومحاكاة سلوكه.	تقييم فاعلية وتأثير "بيداغوجيا القدوة" كطريقة تدريس صامتة ومؤثرة تتجاوز التلقين اللفظي المعتاد.
5	أصبحت بفضل الله أكثر قدرة على ضبط انفعالاتي، والتحكم المسبق في غضبي، وتجنب المشاكل والمشاجرات مع الأقران بفضل التوجيهات المباشرة للمعلم وأساليبه التربوية الحكيمة.	قياس الدور الوقائي والعلاجي للتربية الإسلامية في خفض العنف المدرسي، والحد من الانحرافات والمشاجرات (جاب الخير، 2023، ص 362).

6	تشجعني وتلهمني طرق التدريس (من خلال ربط الدين بالواقع وتكليفي بالمشاريع التطوعية) على الانخراط الإيجابي والمشاركة الفاعلة في خدمة مجتمعي المحلي ومساعدة الآخرين.	يقيس مدى نجاح العملية التعليمية في بناء "المواطنة الصالحة" وتنمية حس المسؤولية المجتمعية والعمل التطوعي (وارداني، 2019، ص 92).

3. تحليل النتائج المتوقعة وآليات التفسير الإحصائي

عند تفريغ بيانات هذه الاستبانة الدقيقة وتحليلها إحصائياً باستخدام الحزم الإحصائية المتقدمة (SPSS) (في حال التطبيق الميداني الفعلي للبحث)، يمكن للباحث وصناع القرار التربوي الوصول إلى مؤشرات عميقة الدلالة، واستنتاجات علمية بالغة الأهمية لتصحيح المسار، ومن أبرز هذه التحليلات المتوقعة:

- **كشف الفجوة العميقة بين النظرية والتطبيق:** إذا أظهرت الإحصاءات أن متوسطات درجات المحور الأول منخفضة (مما يدل بشكل قاطع على شيوع طرائق التلقين التقليدية وضعف التنوع المنهجي لدى المعلمين)، وفي المقابل كانت درجات المحور الثالث منخفضة أيضاً (وهو ما يعني ضعفاً ملحوظاً في الأثر السلوكي وتعديل الأخلاق)، فإن هذا الارتباط يقدم دليلاً إحصائياً مادياً يثبت ويؤكد فرضية البحث القائلة بأن الطرائق التقليدية والسردية قاصرة تماماً وغير كافية بالمرة لتحقيق الأهداف التربوية السلوكية، ولا تتجاوز حدود الحفظ اللحظي.
- **قياس الارتباط وتحديد العوامل المؤثرة:** يمكن استخراج وقياس معامل الارتباط (Pearson Correlation) بين المتغيرات الفرعية بوضوح شديد؛ فمثلاً، قد نجد ارتباطاً إيجابياً قوياً ودالاً إحصائياً بين توظيف "أسلوب الحوار، والمناقشة المفتوحة، وحل المشكلات" (كفقرات في المحور 1) وبين ارتفاع "درجة الاقتناع العقلي والفكري وحصانة الهوية" (كفقرات أساسية في المحور 2). هذه النتيجة المستخلصة تؤكد علمياً وبصورة لا تقبل الشك أهمية وحتمية التحديث المستمر في الطرائق لمخاطبة العقلية الناقدة للمراهق وحمايته من التخبط الفكري. وفي هذا الصدد يشير (مارلينا، 2024، ص 115) إلى أن أداء المعلم وطرائقه التفاعلية تسهم بنسبة تزيد عن 93% في تفسير التغير الإيجابي في سلوك الطلاب المراهقين.
- **تحديد مواطن الخلل وتشخيص الانفصام السلوكي:** قد تظهر النتائج في بعض البيئات المدرسية مفارقة خطيرة؛ حيث تبيّن أن الطلاب يحفظون المعلومات، ويستوعبونها نظرياً، ويجتازون الاختبارات بتفوق (أي أن هناك بعداً معرفياً مرتفعاً)، لكنهم في ذات الوقت لا يطبقونها إطلاقاً في حياتهم وتفاعلاتهم (بُعد سلوكي مجتمعي منخفض). هذه النتيجة الدقيقة تعتبر جرس إنذار تستدعي توصية تربوية عاجلة بضرورة التحول الفوري من فلسفة "التعليم النظري المجرد" إلى فلسفة "التربية العملية بالتدريب، والممارسة، والمحاكاة، والمشاريع"، وإعادة هيكلة أدوات التقويم لتشمل قياس السلوك ولا تقتصر على الورقة والقلم.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على المعلم الأول، والمربي الأعظم سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد،،

فقد سعى هذا البحث، عبر رحلة تحليلية، استقصائية، ونقدية شاملة، إلى تسليط الضوء بقوة على قضية تربوية واستراتيجية جوهرية تمس صميم بناء الإنسان المسلم وتكوين مستقبله، وهي قضية "طرائق تدريس التربية الإسلامية وأثرها الجذري والمباشر في تحقيق الأهداف التربوية الشاملة في المرحلة الإعدادية". لقد كشف هذا البحث، من خلال استعراض الإطار المفاهيمي وفلسفته، وتحليل الأهداف الكبرى للمادة، والغوص العميق في دراسة الأثر النفسي، والفكري، والاجتماعي، أن طرائق التدريس لم تعد مجرد آليات تقنية محايدة، أو إجراءات شكلية روتينية الغاية منها نقل حزمة من المعلومات لإنهاء المقرر؛ بل هي وبكل جلاء

القلب النابض للعملية التربوية، وعصب التأثير، والأداة الساحرة والفاعلة في تشكيل العقول، وتهذيب النفوس، وبناء القناعات، واستدماج القيم، خاصة في مرحلة مفصلية، وحرجة، وعاصفة كمرحلة المراهقة وتحدياتها المعقدة.

وقد توصل البحث من خلال التحليل المعمق للأدبيات والدراسات السابقة إلى جملة من النتائج الاستراتيجية الهامة، يمكن إيجاز أبرزها في النقاط المحورية التالية:

- **شمولية المفهوم وعمقه الفلسفي:** إن مفهوم طرائق التدريس واستراتيجياته في ميدان التربية الإسلامية هو مفهوم شامل، ديناميكي، ومركب، يجمع ببراعة منقطعة النظير بين "الأصالة" المستمدة من وحي الهدي النبوي الشريف في التربية وتوجيه النفوس (كالقدوة العملية، القصة المؤثرة، ضرب الأمثال، والحوار الهادف)، وبين "المعاصرة" الذكية المستفيدة من أحدث ما توصلت إليه النظريات التربوية والنفسية (مثل التعلم النشط، التفكير الناقد، التعلم التوليدي، والبنائية الاجتماعية). وهو بذلك يتجاوز حدود "التلقين" الضيق وحشو الأذهان، وينطلق إلى فضاءات رحبة من "التفاعل"، و"البناء المعرفي"، و"التزكية الروحية"، مما يعزز من فرص تحقيق مقاصد الشريعة في بناء الإنسان.
- **خصوصية المرحلة وحتمية التغيير:** إن الأهداف التربوية الكبرى والمنشودة للمرحلة الإعدادية تتطلب من المعلمين ومصممي المناهج وعياً نفسياً وعميقاً بخصائص النمو الانفعالي والعقلي المضطرب للمراهقين. فالطرق التقليدية، الجامدة، والفوقية، القائمة على التخويف والإملاء، قد تؤدي في عصر الفضاء المفتوح إلى نفور الطلاب المباشر أو حدوث انفصام خطير بين المعرفة النظرية المحفوظة والسلوك العملي. بينما في المقابل، تنجح الطرق الحوارية، والعقلانية، والتفاعلية في احتواء تساؤلاتهم الفلسفية، وتفكيك شبهاتهم الوجودية، وبناء قناعاتهم، وتوجيه طاقاتهم الجياشة نحو الإيجابية.
- **العلاقة الطردية وحتمية التأثير:** توجد علاقة طردية وثيقة ومؤكدة إحصائياً، كما أثبتت الدراسات، بين تنوع طرائق التدريس وفاعليتها الميدانية (كاستخدام الحوار، السرد القصصي، بيداغوجيا القدوة، استراتيجيات حل المشكلات، التعلم التعاوني، وتوظيف التقنيات الرقمية) وبين نجاح العملية التربوية برمتها في بناء شخصية الطالب السوية عقلياً ونفسياً، وتعزيز قيمه السلوكية والاجتماعية. فالطرائق الفعالة والمؤثرة هي وحدها التي تمتلك القدرة على تحويل الدين من نصوص تاريخية أو مجردة قابعة في بطون الكتب، إلى منهج حياة واقعي، نابض، وسلوك معاش يحمي الفرد والمجتمع.
- **أهمية القياس الميداني المستمر:** تمثل الاستبانة المقترحة في هذه الدراسة أداة ضرورية، علمية، وموضوعية للتقويم المستمر والجاد لأداء المعلمين وقياس مخرجاتهم، وقياس أثرهم الحقيقي والفعلي في نفوس الطلاب وسلوكهم وأخلاقياتهم، مما يساعد بقوة في تشخيص واقع تدريس المادة بدقة وتطويره باستمرار بناءً على بيانات وحقائق، لا على تكهنات وانطباعات.

التوصيات والمقترحات المنهجية:

بناءً على ما تم طرحه من نتائج علمية وتحليلات معمقة في ثنايا هذا البحث، ولضمان تحويل هذه الرؤى إلى واقع ملموس، يوصي البحث بما يلي:

- **إحداث ثورة في برامج التدريب المستمر:** ضرورة التدخل العاجل لعقد دورات تدريبية متخصصة وورش عمل تطبيقية مكثفة لمعلمي التربية الإسلامية، ليس فقط في المادة العلمية، بل لتدريبهم على مهارات واستراتيجيات التدريس الحديثة والتوليدية، وكيفية توظيف التقنيات بفاعلية. مع ضرورة التركيز الخاص والمكثف على إكسابهم مهارات "إدارة الحوار المفتوح"، و"تنمية التفكير الناقد"، و"الذكاء العاطفي"، لتمكينهم من التعامل الفعال، والعقلاني، والهادئ مع شبهات العصر، والإلحاد الجديد، وأسئلة المراهقين الفلسفية والمحرجة.
- **التفعيل الجاد لـ "بيداغوجيا القدوة":** التأكيد المطلق على الدور التربوي والسلوكي الحاسم للمعلم كقدوة تُحتذى ومثال يُرى، وليس فقط كناقل محايد لمعرفة جافة. وينبغي في هذا الإطار أن تتضمن معايير اختيار وتعيين معلمي هذه المرحلة الحرجة شروطاً دقيقة تتعلق بالكفاءة الشخصية، والسمت الأخلاقي، والاتزان

النفسي، والقدرة الفائقة على التأثير، والاحتواء، والجذب الإيجابي للطلاب.

- **تطوير جذري للمناهج والوسائل:** الدعوة إلى إعادة النظر الشاملة في المناهج والكتب المدرسية لتكون أكثر مرونة وثراءً بالأنشطة العملية، ودراسات الحالة، والتطبيقات الحياتية التي تلامس واقع الطالب. مع أهمية دعم المدارس والبيئة الصفية بأحدث الوسائل التقنية المعاصرة (كالشاشات التفاعلية والبرمجيات الدينية الموثوقة) التي تساعد بفاعلية في تقريب المفاهيم الشرعية المجردة، وجعل دروس العقيدة والفقه أكثر تشويقاً وجاذبية لجيل وُلد في أحضان التكنولوجيا (الحراحشة، 2014، ص 296).
- **التحول الاستراتيجي نحو "التقويم الشامل والبديل":** يجب تطوير أدوات وأساليب التقويم، والاختبارات المدرسية، بحيث لا تقتصر إطلاقاً على قياس الحفظ والاسترجاع للمعلومات النظرية فقط، بل يجب أن تمتد بأدوات علمية لقياس الجوانب السلوكية، والمهارية، والوجدانية للمتعلم، ومدى تمثل الطالب الفعلي للقيم الإسلامية في تفاعلاته وحياته المدرسية والأسرية.

ختاماً، إن الارتقاء الاستراتيجي بطرائق تدريس التربية الإسلامية وتحديثها المستمر لتواكب العصر دون التخلي عن الأصالة، هو في حقيقته الباطنة والظاهرة ارتقاءٌ بأمة بأكملها، وحمايةٌ حصينة لمستقبلها، وتحصينٌ لهويتها من التآكل. فصلاح النشء واستقامتهم هو صلاح المستقبل واستقراره، والاستثمار الحقيقي، والجاد، والمخلص في تربيتهم وتزكيتهم هو الاستثمار الأبقى، والأربح، والأغلى في ميزان الدنيا والآخرة....

المصادر

١. منار الإسلام. طرائق التدريس النبوية. 2026. https://islamanar.com/prophetic-teaching-methods/

٢. Arabic Ontology. «طريقة التعليم» في المعاجم العربية والأنطولوجيا، مترادفات، ترجمات. جامعة بيرزيت؛ 2026. https://ontology.birzeit.edu/term/%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D9%82%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85

٣. الديوان ل. اسلوب التدريس. 2026. https://lamya.yoo7.com/t501-topic

٤. الجامعة المستنصرية. طرائق التدريس [ملف PDF]. 2021. https://uomustansiriyah.edu.iq/media/lectures/9/9_2021_03_14!11_07_47_PM.pdf

٥. المحمودي م س. المحاضرة (3) طرائق التدريس الخاصة بتعليم التربية الإسلامية [فيديو]. يوتيوب؛ 2026. https://www.youtube.com/watch?v=KcNpf00B0XQ

٦. يوتيوب. طرائق تدريس التربية الإسلامية شرح مبسط لبعض طرائق التدريس [فيديو]. 2026. https://www.youtube.com/watch?v=GvngMaSAmIY

٧. موقع مبتعث. رسالة ماجستير بعنوان اثر استخدام استراتيجية التعلم التوليدي في تدريس التربية الاسلامية على التحصيل المعرفي والتفكير التاملي لدى طالبات الصف التاسع الاساسي. 2026. https://www.mobt3ath.com/pdf.php?ext=pdf&id=10284...

٨. الجامعة المستنصرية. عرض تقديمي من PowerPoint [عرض تقديمي]. 2022. https://uomustansiriyah.edu.iq/media/lectures/12/12_2022_04_24!01_41_48_PM.ppt

٩. صبيا أونلاين. الأهداف العامة من تدريس مادة (التربية الإسلامية). 2026. https://sabyaonline.yoo7.com/t147-topic

١٠. منصة النموذج. طرق التدريس المعاصرة و آثارها - المرحلة الاعدادية. 2026. https://alnamozag.com/prepschool/modern-teaching-methods/

١١. دار المنظومة. أثر تدريس التربية الإسلامية بطريقة الاكتشاف الموجه على التحصيل والتفكير الناقد لدى طلاب الصف العاشر. 2026. https://search.mandumah.com/Record/964512
١٢. ResearchGate. دور معلم التربية الإسلامية في تنمية مقومات الهوية الإسلامية لدى الطلبة في ظل مهارات القرن الحادي والعشرين بدولة الكويت. 2024. https://www.researchgate.net/publication/381348050...
١٣. ResearchGate. دور التربية الاسلامية في علاج ظاهرة الانحرافات السلوكية عند فئة المراهقين -دراسة نظرية-. 2023. ... https://www.researchgate.net/publication/369127392
١٤. مفاتيح العلم للتعليم عن بعد. التربية الأسلامية. 2026. https://mfatihalilm.com/courses/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9/
١٥. شبكة شمعة. الدواعي المعرفية والوطنية لتعزيز ثقافة الحوار لدى طلاب المرحلتين [ملف PDF]. 2014. https://search.shamaa.org/PDF/Articles/EGJes/JesVol22No4P1Y2014/jes_2014-v22-n4-p1_331-380.pdf
١٦. الثويني م. اسلوب الحوار السليم مع الابناء [فيديو]. يوتيوب؛ 2026. https://www.youtube.com/watch?v=PjGgZXP6UrM
١٧. جامعة المجمعة. الشريحة 1 [عرض تقديمي]. 2026. https://www.mu.edu.sa/sites/default/files/content-files/1_1.ppsx
١٨. حماد ش. أساليب تدريس التربية الإسلامية الشائعة التي يستخدمها معلمو التربية الإسلامية في المرحلة الأساسية العليا بمحافظات غزة ومبررات استخدامها [ملف PDF]. ResearchGate2018 ؛. https://www.researchgate.net/profile/Sharif-Hammad-2/publication/327424086...
١٩. منصة النموذج. طرق مبتكرة لتدريس التربية الإسلامية. 2026. https://alnamozag.com/innovative-ways-to-teach-islamic-education/
٢٠. رواحل. بناء شخصية المراهق على الاستعلاء الإيماني. 2026. https://www.rawahel.org/articles/%D8%A8%D9%86%D8%A7%D8%A1-%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%82-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D9%84%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A-8
٢١. IJFMR. Impact of Islamic Education on Grade 6 Students in Traditional and Integrated Madrasahs. 2025. https://www.ijfmr.com/papers/2025/4/51823.pdf
٢٢. شبكة شمعة. واقع تدريس مبحث التربية الإسلامية في المرحلة الأساسية العليا بمديرية [ملف PDF]. 2014. https://search.shamaa.org/PDF/Articles/JOZjrsh/ZjrshVol14No1Y2014/zjrsh_2014-v14-n1_215-232.pdf
٢٣. منصة المنهل. أثر استخدام استراتيجيتي السرد القصصي ولعب الأدوار في اكتساب. 2026.

https://platform.almanhal.com/Files/2/127348
٢٤. مركز دعم الصحة السلوكية. دور القصص والأفلام التوعوية في غرس القيم الاجتماعية عند الأطفال [ملف PDF]. 2026. https://www.bhc.org.qa/sites/bhc/files/library/...
٢٥. موقع السادات التعليمى. أهمية تربية التعليم في بناء شخصيات الطلاب. 2026. https://alsadatschool.com/...
٢٦. مدونة مكانة. دور التربية الإيجابية في توجيه المراهقين نحو سلوكيات جيدة. 2026. https://blog.makanaa.com/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%AC%D8%A7%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%82%D9%8A%D9%86/
٢٧. ResearchGate. The Effect of Islamic Education Subject on the Development of Student Social Behavior. 2019. https://www.researchgate.net/publication/333146985...
٢٨. Pillar Center. دور التربية الإسلامية في تعزيز دافع الانتماء لدى الفرد. 2020. https://pillarcenter.org/2020/06/16/%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%AA%D8%B9%D8%B2%D9%8A%D8%B2-%D8%AF%D8%A7%D9%81%D8%B9-%D8%A7%D9%84/
٢٩. مجلة JALHSS. أثر توظيف القصة الرقمية في تنمية مفاهيم المواطنة الرقمية لدى مرحلة الطفولة المبكرة. 2026. https://www.jalhss.com/index.php/jalhss/article/view/1238
٣٠. QuestionPro. أهم 32 سؤالًا لاستخدامها في استطلاعات رأي المعلمين. 2026. https://www.questionpro.com/blog/ar/...
٣١. LimeSurvey. نموذج استبيان تقييم أداء المعلم — مثال ونموذج استطلاع. 2026. https://www.limesurvey.org/ar/template/teacher-performance-evaluation-survey-tpl
٣٢. مرصد الخبراء. خطوات إعداد الاستبانة العلمية وصياغتها. 2026. https://www.expertsgulf.com/blog/articles/df6c1471-80bd-4e7d-8861-9f540a0357da/
٣٣. Journal Mandailing Global Edukasia. The Influence of Learning Performance on Islamic Religious Education on Student Behavior at SMP 1 Montasik. 2026. https://journal.mgedukasia.or.id/index.php/jpgi/article/download/676/550/1731
٣٤. منصة المنهل. تأثير تدريس التربية الإسلامية باستخدام التقنيات التعليمية على تنمية بعض المفاهيم الدينية لدى. 2026. https://platform.almanhal.com/Files/2/97647
٣٥. إسلام ويب. أثر القيم التربوية الإسلامية في بناء الشخصية والمجتمع- الجزء رقم 1. 2026. https://www.islamweb.net/ar/library/content/1567/2240/...